السماء السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم هولاء عشر
ملايكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عدتها ستمايه
الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض
وما بينهما فانه يكون شيا يسيرا وقدرا صغيرا وما مقدار موضع قدم
منها الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم لهم رجل بالتسبيح والتقديس
كل هولاء في مقابلة الملايكة الذين يحفون حول العرش كالقطرة
في البحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم هولاء في ملايكة اللوح
الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام نزر يسير انتهى **وللناس**
في مرتبتهم في الفضيلة على البشر وفضيلة البشر عليهم طريقان
الاول ماذهب اليه جمهور الاشاعرة ووافقتهم الشيعة وخالفهم
فيه المعتزلة والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو عبد الله الحليمي
وجماعة من الاشاعرة فقالوا بافضلية الملايكة على البشر **وقال**
الجمهور ان رتبة الملايكة في الفضيلة تلي رتبة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الجملة فهم ولو غير رسل افضل من غير الانبيا ولو كان وليا
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما **واستدلوا** بوجوه نقلية وعقلية
امن النقلية انا الله تعالى امر الملايكة بالسجود لادم ولا شك
ان السجود الذي امروا به كان سجود خدمة لا سجود عبادة لان
سجود العبادة لا يكون الا لله تعالى فلو لم يكن ادم افضل منهم
لما امروا بالسجود له لان الله حكيم وقضية قواعد المعتزلة
ان الحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول وابا ابليس لعنه الله
واستكباره وتعليله ذلك بانه خير من ادم عليه السلام لكونه
نارا وادم من طين يدل على ان السجود الى مودريه كان سجود خدمة
وتكرمة وتعظيم لا سجود تحية وزيادة ولا سجود عبادة والا دنى
اعظاما لمالهم من رفيع المنزلة وهضما لنفوسهم الساجدين ولان ادم عليه
السلام كان كالقبلة التي يتوجه اليها المصلي والتعظيم بالسجود انما
هو
لله تعالى كما لا يخفى كل ذلك على موفق والمتبادر من السجود حقيقته
ونقل الكواشي عن جماعة من السلف كقتادة ان سجود الملايكة
لادم عليه السلام كان ركوعا وانه بمعنى وضع الجبهة على الارض لا يكون
الا لله تعالى نقله عنه الجلال **واورد ومنها** ايضا ان ادم عليه الصلاة
والسلام اعلم من الملايكة ومعلم لهم لانه انبا هم بالاسما كلها وبما
علمه الله تعالى من الخصايص والملايكة كانوا لا يعلمون ذلك كما في الاية
التي في سورة البقرة فيجب ان يكون افضل منهم لقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمعلم افضل من المتعلم
منه وسوق الاية ينادي على ان الغرض اظهار ما خفي عليهم من
افضلية ادم ورفع ما توهموا فيه من النقصان ولذا قال الله تعالى لهم
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا اندفع ما يقال ان
لهم ايضا علوما جمة اضعاف العلم للاسما لما شاهدوا من اللوح وحصلوا
في الازمنة المتطاولة بالتجارب والانظار المتواليه ومنها ايضا قوله
تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين والعالم ما سوى الله فيشمل الملايكة وغيرهم وقد خص من
آل ابراهيم وال عمران غير الانبيا بدليل الاجماع فيكون آدم ونوح
وجميع الانبيا مصطفين على العالمين الذين منهم الملايكة اذ لا تخصيص
للملايكة من العالمين ولا وجه لتفسير العالمين بالكثير من المخلوقات
قيل يشكل هذا بقوله تعالى في بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين
فان مقتضى ما ذكرتم دلالة هذه الاية على تفضيل انبيا آدم بني
اسرائيل على نبينا صلى الله عليه وسلم **واجيب** بشرط العالم ان
يكون موجودا بصورته العنصرية حال وجود بني اسرائيل واما
الملايكة فهم موجودون حال وجود آل ابراهيم وآل عمران فتامل
واما الاستدلال بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم والتكريم
المطلق لاحد الاجناس يشعر بفضله على غيره فضعيف لان

Copyright © King Saud University